أثر أطباء المسلمين على يهود الأندلس والمغرب في القرون الوسطى

بقلم
أ/ عمارة نصيرة (*)(**)

ملخص

يتناول هذا البحث الدور الرائد لأطباء المسلمين في الحضارة الأندلسية أو الغرب الإسلامي في القرون الوسطى، ومساهماتهم في التوسع في علم الطب إنتاجا وعلاجا، وتفوقهم على غيرهم في هذا الجانب، وأثر هذه الحضارة على شعوب أخرى تستظل بظلالها، كاليهود مثلا، الذين درسوا على يد الأطباء المسلمين، سواء مجالسة أو بقراءة كتبهم ومصنفاتهم، فنبغ فيهم أطباء عظام خدموا أهل ملتهم، كما خدموا الحكام وشعوب الحضارة التي استظلوا تحت ظلال حكمها الإسلامي، وكل ذلك كان بسبب السياسات الحكيمة التي انتهجها الحكام الفاتحون، من إطلاق للحريات الدينية والفكرية، ورعايتهم واهتمامهم بالمعارف والعلوم، وعدم حصر الأطباء المسلمين والحكام للمعارف والعلوم بين المسلمين.

تمهيد

يخبرنا التاريخ أن بعض الأمم كان لها السبق - على العالم الإسلامي - في الاشتغال بالعلوم والمعارف، لأنها أدركت قيمتها، فتفانت في تطوير حياتها اليومية، خدمة للصالح العام. ومن المتفق عليه أيضا أن العلوم والمعارف لا تظهر في أمة دفعة واحدة، فتحتكرها لنفسها، مما يجعل أمم أخرى تعيش في جهالة طويلة أو أبدية، لأن من المسلم به أن العلم لا وطن له ولا أمة تتبناه لنفسها أمد الدهور، فلا بد أن يدور الزمن دورته فينتقل لأمة لاحقة، كلما بدأ يظهر من الأمة

(*) أستاذ مساعد "أ" بقسم العلوم الإنسانية - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الوادي.
(**) باحث في الدكتوراه بقسم العلوم الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية - جامعة باتنة - الجزائر.

السابقة التقاعس والكسل في البحث عن المعارف والعلوم، فتأخذ ما أنجزه السلف فتصحح الأخطاء، وتوضح الإبهام، وتضيف إليه ثمرة اكتشافاتها. وقد حدث للعالم الإسلامي في هذا الحقل ما حدث لكل أمة وفقا للناموس الكوني.

ففي حقل الطب أخذ المسلمون شطرا من علومهم عن الشعوب القديمة، والتي تركت لهم تراثا علميا وفكريا هائلا، كالهنود والفرس، غير أن ما أخذوه عن اليونان كان أعظم، وبسبب ما اقتبسه المسلمون من غيرهم استطاعوا أن يحققوا به نهضة علمية كبرى، ولم يمض أكثر من قرنين عن وفاة رسول الله ﷺ.

إن الأطباء في القرون الوسطى كانوا مفخرة العالم الإسلامي، حيث كانوا صيادلة وعشابين ونباتيين، فعدلوا وأضافوا إليها ما أنجزوه من اكتشافات. فخدموا بعلومهم أمتهم قديما، واستفادت منهم الإنسانية في زمنهم وبعد رحيلهم عن الدنيا، وكان اليهود من طليعة الشعوب والأمم التي نهلت من علوم المسلمين، وسارعوا للحاق بركب الحضارة والنهضة- التي أحدثها المسلمون- خدمة لملتهم وتطويرا لحياتهم اليومية وتقربا إلى الحكام.

وقد أردت من هذا البحث أن أبين: كيف تفوق المسلمون عن الأمم التي حلوا فيها؟ ومدى استفادة اليهود من علوم المسلمين؟ ومن هؤلاء الأطباء؟ وما هي إسهاماتهم الصيدلية التي خدموا بها المرضى وطلاب العلم؟

ويعتبر تاريخ المسلمين سجلا حافلا بالانجازات في إطار الحضارة الإسلامية الزاخرة بالدرر النفيسة، ويمثل الطب درة فريدة، ويتبين من البحث مدى مساهمة الأطباء من مختلف الطوائف في إثراء هذا الحق العظيم الفائدة على مدار الزمان والمكان.

1) التفوق الحضاري لبلاد الغرب الإسلامي:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي في العصور الوسطى، حضارة عريقة جسدتها الجامعات، وكثرة العلماء المتقنين، والأطباء المشهورين، الذين علموا الطب لمختلف الفئات الاجتماعية:

أ) التفوق الحضاري للغرب الإسلامي:

لقد حكم إسبانيا القوط الغربيون من سنة 414م – إلى- 711م، أي ما يقارب ثلاثة قرون، وكانوا أهل بداوة، فليس عندهم ما يدعوا الشعوب الأخرى للتأثر بهم في أي مجال من المجالات السياسية أو التنظيمية أو الثقافية، ولم يظهر فيهم أبان حكمهم أي مظهر من مظاهر الحضارة

والرقي والاستقرار، مما أدى في النهاية إلى ضعف حكمهم وسقوطه تحت ضربات الفاتحين المسلمين، وبسبب الانقسامات داخل طبقة النبلاء حول العرش- وهذه الطبقة متكونة من الارستقراطية القوطية والنبلاء الأسبان والرومان- ونقمة مختلف فئات المجتمع على طبقة النبلاء بسبب الامتيازات، وكذلك الاضطهاد الذي تعرض له اليهود من ملوك القوط والقساوسة الذين يعملون ويتعاونون معهم[1].

وقبل ذلك كان الشمال الأفريقي تحت حكم الإمبراطورية البيزنطية زيادة على حكمها لمعظم أوروبا، وفي القرن السابع بدأت– الإمبراطورية البيزنطية– تمر بمرحلة الضعف السياسي والعسكري والحضاري، ولم تستطع الحفاظ على الأرضي الجنوبية من أوروبا، بسبب القوة الإسلامية الصاعدة، وتوجه الفاتحون المسلمون بحملة عسكرية إلى الجنوب الغربي لمصر وتمت السيطرة عليها ما بين سنة640م و642م، بعدها توجه الفاتحون إلى مناطق أخرى فسيطروا على برقة وطرابلس، ثم تمكنوا في سنة 670م من أنشاء مدينة القيروان في تونس، بعدها توقف الزحف على قرطاجة بسبب مقاومة القبائل البربرية بصورة خاصة، وعن طريق الحيلة استطاع المسلمون استغلال العصبية القبلية التي تفرق بين البربر، أن يقيموا في تونس بأمان، وبسبب المعاملة الحسنة دخلت معظم القبائل البربرية الإسلام.

وطرد البيزنطيون في سنة 698م من قرطاجة، وبعدها بسنتين بدأت حملات عسكرية ضمت في صفوفها العرب والبربر المسلمين، فاجتاحت الجزائر إلى مراكش وساحل المحيط الأطلسي، فسحقت مقاومة البربر الحضريين في تلك المنطقتين وأجبروا على الاعتراف بسيادة المسلمين[2].

بعد فتح المسلمين لتلك المناطق تطورت الحياة في جميع النواحي بسبب السياسة الحكيمة للأمراء الفاتحين وللحرية الدينية والفكرية التي سادت البلاد دون أن تميز بين بربري أو عربي أو إسباني أو روماني أو يهودي، وبسبب تلك الحرية ظهرت ـ في القرون الوسطى ـ الإنجازات العلمية الهائلة للمسلمين والتي استفاد منها غيرهم من ذوي الملل الأخرى، وأسهموا مع المسلمين في تطور الحياة الثقافية في جميع النواحي الدينية والفكرية والأدبية والعلمية، سواء من طائفة اليهود أو غيرهم من الفئات الدينية في ذلك المجتمع.

إن الإنجازات العلمية المتعددة لم تبدأ في إسبانيا أو بالمغرب بل كانت قبل ذلك في المشرق الإسلامي، إلا أن التأثير العلمي الكبير كان في المغرب، نظرا لسقوط الخلافة الإسلامية

بالمشرق، وأفول دور بغداد كمركز علمي بعد ذلك، وانتقال الدور الثاني للحضارة الإسلامية إلى المغرب الإسلامي، وانتعاش روح البحث العلمي في تلك البقعة من العالم الإسلامي، بسبب أجواء الحرية الفكرية والدينية، ودعم النشاط العلمي من حكام تلك البلاد.

وكان الطب ضمن العلوم التي امتزجت بالفلسفة ثم انفصلت عنها كما انفصل علم التنجيم، والذي شهد على يد المسلمين تطورا هائلا في المشرق والمغرب، إلا أنه في المغرب كان أكثر تأليفا واكتشافا للأمراض.

ورغم أن أصول الطب أخذت عن المشرق وخاصة من كتب الطب اليوناني التي ترجمها علماء المسلمين إلى العربية من مؤلفات "جالينوس"(3) و"أبقراط" و"ديوسكوريدس"(4)، غير أننا نلاحظ وفرة الإنتاج والتأليف في بلاد الأندلس، إذا ما قارنا جهود أهل المغرب بالمشرق في هذا الجانب، فنرى أن جهود أهل المشرق كانت قائمة على ترجمة السريان لكتب اليونان في الطب، إلا النزر القليل من أطباء المسلمين كـ"الرازي "و"ابن سينا".

أما الأندلس فقد امتازت بكثرة أطبائها ووفرة تآليفهم الطبية، وبهذا تفوقت على المشرق الإسلامي في هذا الميدان، كما أنها أمدت أوروبا بمعلومات وافية عن الطب عند المسلمين(5)، وكان العلماء أساتذة لمختلف الأجناس والطوائف

ب) أستاذية علماء المسلمين للأطباء اليهود:

يذكر لنا "ابن أبي أصيبعة"أن الطب كان يدرس في الجامعات الإسلامية المنتشرة في أنحاء أسبانيا بجانب العلوم الأخرى، وهذا من خلال المجموعة التي يقدمها لنا في كتابه الموسوعي عن الأطباء في أسبانيا، وفد لقيت دراسة الطب اهتماما كبيرا من علماء المسلمين واليهود، حيث ذكر لنا عددا من علماء المسلمين يزيد عن المائة طبيب، سواء من اشتغل منهم بالفلسفة والطب معا أو من اشتغل بالطب وحده.

ومن الأطباء المسلمين الذين كانوا أساتذة لليهود"يحي بن إسحاق" والذي جعله "عبد الرحمان الناصر" وزيرا له بعد إسلامه وقد ذكر له "ابن أبي أصيبعة" كتابا في الطب لكن لم يذكر عنوانه أو محتواه(6). أما القفطي فذكر أنه ألف في الطب كناشا في خمسة أسفار يسمى الابريسم اتبع فيه طريقة الروم لأن هذا النوع من التأليف لم يكن مشهورا بالأندلس، وكان والده إسحاق النصراني طبيبا مشهورا في أيام الأمير عبد الله(7).

كذلك من الأطباء "إسحاق بن عمران" الذي اشتغل بصناعة الطب في إفريقيا، وأصله من بغداد، قدم إلى القيروان في عهد "زيادة الله" الأغلبي، ومن أعماله الطبية"كتاب نزهة النفس"، و"كتاب في دواء المالنخولية"، و«"كتاب الفصد"، و"كتاب النبض"، و"كتاب في البول"، مأخوذ من الطبيبين اليونانيين "أبو قراط" و"جالينوس"، و"كتاب في الشراب وبياض المني"، و"مقالة علل القولنج وأنواعها"»[8].

وكذلك كتب "أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي" مجموعة من الكتب منها"الشرح المأموني" والذي صنفه بطلب من "أبي عبد الله محمد بن نور الدولة أبي شجاع" الآمري المعروف بـ"المأمون" وزير "الآمر بأحكام الله" الفاطمي، وهو شرح لـ "كتاب الإيمان" لـ"أبي قراط"، كما شرح االمقالة الأولى من "كتاب الفصول"، لـ"أبي قراط[9]، كما دون تهذيب لشرح "علي بن رضوان "لـ"كتاب جالينوس إلى أغلوقن"[10] .

ومن الأطباء الوزير"أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد" (ت460هـ)أحد أشراف أهل الأندلس، المعروف بـ "ابن وافد"، وقد عنى بقراءة كتب "جالينوس" ولـ"ابن وافد" من الكتب: "كتاب الوساد في الطب"، "كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر"، "كتاب المغيث"، "مجربات في الطب"[11]، وألف أيضا "كتاب في الأدوية المفردة" من كتاب جمع فيه ما تضمنه كتاب "ديوسكوريدس"وكتاب "جالينوس" وكان في زمن "ذي النون"بطليطلة[12].

وكان أشهر الأطباء المسلمين جميعا في أسبانيا الإسلامية في تلك الفترة "مروان بن زهر" وأبناؤه وأحفاده، منهم "أبو العلاء بن زهر" والذي اشتغل بالطب أيام "المعتضد بن عباد" صاحب أشبيلية، وله في الطب عدة مؤلفات منها "كتاب الخواص" و"كتاب الأدوية المفردة"، و"كتاب الإيضاح لشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب"، و"كتاب حل شكوك الرازي على كتاب جالينوس"، ومقالة في الرد على "ابن سينا"في مواضع من كتابه الأدوية المفردة، و"كتاب النكت الطبية" وغير هذه الكتب.

وقد تبع "أبي العلاء بن زهر" ابنه"مروان" في صناعة الطب واشتهر به لدى المرابطين والموحدين، واختصه"عبد المؤمن" لنفسه، وله من المؤلفات الطبية الكثير منها:"كتاب الترياق"، و"كتاب التيسير في المداواة والتدبير"، و"كتاب الزينة في أمر الدواء وكيفية أخذه"، و"مقالة في علل الكلى"، و"رسالة على البهق والبرص".

كما اشتهر"ابن رشد"بالطب إلى جانب اشتهاره بالفلسفة، وله تلخيصات لكتب "جالينوس" في الطب نذكر منها "كتاب الكليات"، و"شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الرئيس ابن سينا في الطب"، و"تلخيص كتاب المزاج لجالينوس"، و" تلخيص كتب الحميات لجالينوس"، و"تلخيص كتب جالينوس في العلل والأعراض لجالينوس"، و"تلخيص أول كتب الأدوية المفردة لجالينوس"، و" تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس"، و"مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات"، و"مقالة في المزاج"، و"مسألة في نوائب الحمى"، و"مقالة في حميات العفن"، و"مقالة في الترياق"[13]، وغيرها من الكتب والمقالات الطبية.

وبذكر هؤلاء العلماء المسلمين ممن اشتغل بالطب في الأندلس ومؤلفاتهم يتبين أن الطب لقي عناية واهتماما وتشجيعا من الحكام آنذاك.

خلافا لما كان عليه اليهود في البلاد المسيحية، قبل فتحها من طرف المسلمين، حيث كانوا بمعزل عن جيرانهم يتعرضون للاحتقار والإهانة، فلجؤا إلى التصوف والخرافات وأخذوا يمنون أنفسهم بمجيء مسيح ينقذهم مما هم فيه، وهي ظروف لا تسمح بنشوء حياة علمية[14].

وقد تأثر اليهود مما توصل إليه المسلمون في بلاد الأندلس والمغرب الإسلامي في شتى العلوم، كالطب مثلا، فأخذوا ينهلون مما أفرزته قريحة أطباء المسلمين، بقراءة مؤلفاتهم ومصنفاتهم، وهذا هو المقصود بأستاذية المسلمين على اليهود ، وليس بالضرورة أن يلتقي طالب العلم في الطب بالطبيب المسلم ويجالسه في الجامعة أو في بيته، فكثير من اليهود قرؤوا لأطباء المسلمين دون أن يلتقوا بهم أو يعرفوا شخصيتهم. فاجتهد اليهود وثابروا في طلب الطب فكان من الناحية النظرية أن ألفوا وترجموا كما ألف أطباء المسلمين وغير المسلمين ومن الناحية العملية كان أن عالجوا الأمراض ووضعوا الدواء لها.

2) الأطباء اليهود المنتسبين لبلاد الأندلس:

شهدت بلاد الأندلس نهضة علمية في شتى الميادين، وبرع في العلوم ثلة من العلماء، وكان للطائفة اليهودية نصيبا من الأطباء الذي استقروا في الأندلس، أو هاجروا بصنعتهم وعلمهم إلى بلاد شتى:

أ) الأطباء اليهود المستقرين بالأندلس:

إن العالم من عادته أن ينتقل من مكان إلى آخر طلبا للعلم لكن أحيانا نجد بعض طلاب العلم لا ينتقلون من بقعة لأخرى نظرا لاهتمام اللطان بالعلم حيث يوفر لطلاب العلم الأدوات والمصنفات والمترجمين وغيرها، لذا يخبرنا "ابن أبي أصيبعة "بأن الطب في زمن "عبد الرحمان الناصر" قد لقي عناية خاصة، لذا حرص الأطباء على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب "ديوسكوريدس" (15) ، وكان أحرصهم على ذلك لأجل التقرب إلى الناصر "حسداي بن شبروط"، وقد خدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وكان"حسداي" من أحبار اليهود بارعا في علم شريعتهم، وهو أول من أدخل ليهود الأندلس الفقه والتاريخ اليهودي، وكانوا قبل ذلك إلى معرفة فقههم وتاريخهم ومواقيت أعيادهم على يهود بغداد، وكان طبيبا. ولم يذكر له ابن أبي أصيبعة مؤلف(16).

وكذلك "اسحق بن قسطار"، حيث خدم "الموفق مجاهدا" العامري وابنه "إقبال الدولة عليا"، وكان بصيرا بالطب، معتنيا بالمنطق، وبارع في فقه اليهود وهو حبر من أحبارهم، متقدم في علم اللغة العبرية، ولم يتزوج. وتوفي بطليطلة سنة 448هـ(17).

كما صنف "ابن بكلارش" والذي خدم باشتغاله بالطب أمراء "بني هود"، ولما كان في الأندلس ألف "كتاب المجدولة"، و"كتاب في الأدوية المفردة"، وقال عنه "ابن أبي أصيبعة«:" هو من أكابر علماء الأندلس في صناعة الطب، وله خبرة بالأدوية المفردة، وقد أهدى "ابن بكلارش" كتابه "المجدولة" إلى "المستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود" »(18).

و"عمران بن أسحاق"، و"سليمان بن المعلم" والأخير كان طبيبا في بلاط "علي بن تاشفين" المرابطي في أشبيلية، و"إبراهيم بن عزرا" في طليطلة و"إلياس بن المدور" في برشلونة(19).

ومن علماء اليهود أيضا الطبيب والقاضي "ميمون بن يوسف" وهو من أكابر العلماء الممتازين(20)، وقد عاشر فترة حكم المرابطين ثم الموحدين، وهو والد موسى بن ميمون ومن علماء اليهود أيضا الذين ذكرهم "ابن أبي أصيبعة""منحم بن الفوال" من سرقسطة، كان مهتما بصناعة الطب ضليعا في علم المنطق والفلسفة، ولم يذكر له ابن أبي أصيبعة تصنيف طبي(21). كما ألف"مروان بن جناح "في الطب"كتاب التلخيص" ذكر فيه الأدوية وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل ويندرج هذا الكتاب ضمن كتب الصيدلة التي تعتني بالأدوية.

وكذلك "أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي"، فهو من مدينة سرقسطة، كان طبيبا

وعالما بلسان العرب وشاعرا، وكان بارعا في الحساب والهندسة والتنجيم، ومتقنا لصناعة الموسيقى وعلم المنطق، واشتغل بالعلم الطبيعي أيضا[22].

ب) استقرار الأطباء اليهود الأندلسيون بالمشرق الإسلامي

عادة يكون طالب العلم شغوفا بمعرفة المعلومة ويسعى للبحث عنها أين ما كانت، كذلك كان بعض اليهود من انتقل للبحث عن المعارف، وقد يكون انتقاله ليس ذلك الذي ذكرناه آنفا، وإنما لأمر قاهر، كسوء الحالة المعيشية والاجتماعية أو بحثا عن عمل يتقوت منه وعائلته، أو لاضطهاد، ويبرز في هذا الإطار"موسى بن ميمون"(و1135م– ت650 هـ/ 1204م) حيث كان عالما في اللاهوت والفلسفة والطب، وقد ولد بقرطبة وامتهن الطب منذ أن غرق أخوه في المحيط الهندي، ليوفر لنفسه وأسرته وأسرة أخيه لقمة العيش وأصبح بهذه المهنة كما يقول "ابن أبي أصيبعة":«أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها»[23]، ونظرا لمهارته في الطب يقول "القفطي":«راموا استخدامه في جملة الأطباء وإخراجه إلى ملك الإفرنج بعسقلان، فإنه طلب منهم طبيبا فاختاروه فامتنع من الخدمة والصحبة لهذه الواقعة وأقام على ذلك»[24].

ولما انتقل إلى القاهرة بقيت له شهرته التي اكتسبها لما كان في الأندلس، فقرر له القاضي الفاضل "عبد الرحيم بن علي"البيساني رزقا يعيش منه مع عائلته وبقي طبيبا في دار السلطان "صلاح الدين"إلى أن أصبح الطبيب الخاص للملك الأفضل "نور الدين أبي الحسن علي بن صلاح الدين"، الذي تولى حكم مصر بعد وفاة أخيه "الملك العزيز "سنة ثمان وتسعين ومائة وألف[25].

وأثناء إقامته في مصر تزوج "ابن ميمون بأخت"أبي المعالي" اليهودي - الذي كان كاتبا لأم"نور الدين علي" المدعو "الأفضل" - وأنجب منها ولدا يدعى"إبراهيم" وقد أصبح طبيبا بعد أبيه[26]، ونظرا لتفانيه في خدمة السلطان وأهله ورعيته مدحه وأثنى عليه القاضي"سعيد بن سناء الملك هبة الله" شاعر السلطان "صلاح الدين" وأولاده، وشاعر القاضي الفاضل وقد عرف "ابن ميمون" في قصيدة ميمية يقول فيها:

«أرى طب جالينوس للجسم وحده وطب أبي عمران للعقل والجسم

فله أنه طب الزمان بعلمه لأبراه من داء الجهالة بالعلم

ولو كان بدر التم من يستطبه لتم له ما يدعيه من التم

وداواه يوم التم من كلف به وأبرأه يوم السرار من السقم »[27].

وتوفي "موسى بن ميمون" بمصر في حدود 650هـ الموافق لـ13ديسمبر 1204م، وقد أوصى أسرته أن يحملوه إذا فارقت روحه جسده إلى بحيرة طبرية بفلسطين ويدفنوه هناك وذلك لما فيها من قبور بني إسرائيل وأحبارهم، وتم تنفيذ وصيته[28]، وبوفاته عم الحزن كامل مصر التي عاشت فيها الطائفة اليهودية، وقد قيل فيه الكثير من الرثاء حتى ذاع المثل بين اليهود:«من موسى إلى موسى لم يقم مثل موسى»[29]، يشيرون بذلك إلى أنه منذ عهد "موسى بن عمران"إلى عهد"موسى بن ميمون"لم يقم مثل "موسى بن ميمون".

وقد بدأ "ابن ميمون" بدراسة الطب في الأندلس، واستمر يدرسه كذلك لما انتقل إلى فاس، فكان على اتصال دائم بالأطباء، وإذا ما استثنينا مؤلفاته في التشريع اليهودي وبحثه في شؤون المجتمع اليهودي، نلاحظ أن ما ألّفه في الطب يعد بحق من الموضوعات العربية العامة لأنه كان يعتمد فيه على المراجع العربية الإسلامية قبل كل شيء، وتعد مصنفاته الطبية جزءا متمما للأدب الطبي العربي في القرن (12ب.م) [30].

ومصنفاته الطبية هي«عشرة بين مقالة ورسالة جميعها دُون بالعربية في مصر في أزمنة مختلفة ما بين سنة (1167م و1200م)، وقد نقل أغلبها إلى العربية وبعضها إلى اللاتينية، ومن أهم مصنفاته "فصول القرطبي" أو"فصول موسى"، وتعد أكبر رسائله الطبية حجما وشهرة وقد ألفها ما بين سنة(1187م و1190م)، وتحتوي على 1500قانون استخلصت من مؤلفات "جالينوس" وغيره من أطباء الإغريق، وعليها اثنان وأربعون تعليقا ونقدا وتبدأ كل منها كالآتي قال:"موسى"[31]، وقد ورد في هذه الرسالة ذكر لثلاثة من أطباء المسلمين: وهم"ابن زهر" الذي ورد اسمه 26مرة، و"التميمي" الذي ورد اسمه 20مرة، و"ابن رضوان" الذي ورد ذكره ثلاث مرات، وكان الأخير من أطباء مصر في القرن الحادي عشر للميلاد[32]. وكما يقول ولفنسون:«والكتاب يقع في خمسة وعشرين فصلا يبحث في التشريع ووظائف المخلوقات الحية، والأمراض الباطنية وعلامات الداء وتشخيصه وأسبابه وعلاجه، ويبحث في الحميات، ويوضح طرق تمرين الطبيب على معالجتها ويبين المسهلات والمقيآت، ويتعرض لأمراض النساء وتدبير الصحة والرياضة والاستحمام والصيدلة، كما يناقش في النهاية جالينوس فيما ورد عنه من التناقض في آرائه مناقشة دقيقة، إلا أنها لم تخل من أدب جم وإعجاب به، وهذا الجزء من الرسالة هو من أهم ما ورد في

أدب الطب العربي، وقد أصبح الكتاب في مجموعه من المراجع التي يعتمد عليها الأطباء منذ القرن الثاني عشر»[33].

كما يذكر "ابن أبي أصيبعة" من كتبه"اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس"[34]، وقد اشترك تلميذه "يوسف بن عقنين" معه في وضع المختصرات للكتب الستة عشر[35].

ويقول"القفطي" عن ذلك:«وصنف مختصرا لأحد وعشرين كتابا من كتب جالينوس بزيادة جمة على ستة عشر فجاء في غاية الاختصار وعدم الفائدة لم يفعل فيه شيئا»[36]، وكذلك مقالة في"السموم والتحرز من الأدوية القتالة"وهي بحث حول التسمم وكيفية علاجه وهو عبارة عن مخطوطة شهيرة جدا اشتملت على وصف شامل وكامل لجميع أشكال التسمم، وتعتبر الأولى التي ميز فيها بين مختلف الأفاعي السامة[37]، وكانت المقالة موجهة للوزير القاضي الفاضل البيساني في سنة(1198م) فعرفت بـ"المقالة الفاضلية"[38] .

أما مقالته في"تدبير الصحة" فقد صنفها للملك الأفضل"علي بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي"[39]، وهي عبارة عن بحث حول النظافة أو الطهارة، وتعتبر من أشهر ما قدم "ابن ميمون" وحررها سنة(1198م) بأمر من الملك الأفضل، الذي يعاني حالة من الإحباط[40]، كما له عدة مقالات أخرى من بينها"مقالة في البواسير"[41]، وضعها لشاب من أهل الفضل والنباهة وشرف البيت وجلالة القدر كان يعنيه أمره بسبب إصابته بها[42]، وله كذلك"مقالة في الربو" كتبها سنة(1190م) واعتبر أن أسباب هذا المرض هي بالدرجة الأولى أسباب عصبية[43]، وضعت لمريض نبيل شكا من آلام شديدة في رأسه حتى لم يتحمل عمامته، وكان مصابا بضيق التنفس وقد عاش بالإسكندرية، وقد بحث في الأسباب التي تسبب هذا الداء، وأشار إلى الأجواء الملائمة للمصابين به، ونصح المريض بالحضور إلى مصر لأن جوها يلائم في أحوال كثيرة حالة المصابين بهذا المرض، ثم أشار فيها إلى الأطباء بأن يعنوا بهذا المرض عناية خاصة وذكر لهم ما حدث لبعض أطباء المغرب الذين عالجوا الأمير علي بن يوسف وكان ضحية جهلهم[44]. وله كذلك"شرح حول فصول أبقراط(Hippocrate)"[45]. ويعتبر"أبقراط" الإغريقي عند العرب شيخ الأطباء، وقد نقل فصول أبقراط إلى العربية العالم السرياني"إسحاق بن حنين"(ت 877م)، وقد كان"ابن ميمون" يسترشد بفصول"أبقراط" في أثناء العلاج العملي، ومن هنا وضع هوامشه وتعليقاته على "فصول أبقراط "كما فعل بـ"فصول جالينوس"[46]، وله أيضا "مقالة في الجماع" وهي

عبارة عن عمل مختص بالعلاقات الجنسية[47]، وضعها لسلطان حماة الملك" تقي الدين أبي سعيد عمر بن نور الدين"، تحدث فيها عن الجماع من الوجهة الصحية، وعن عجز القوة الجماعية، وعن الانتصاب الدائم، وعن الأدوية المقوية للباه[48]، ويذكر ولفنسون أن تلك المقالة قسمها إلى تسعة عشر فصلا صغيرا، حيث بحث فيها أحوال المخالطة الجنسية والأدوية والأغذية النافعة في ذلك، والأسباب التي تضعف الشهوة، وأضداد ذلك من الأعراض النفسانية، وذكر بأن "ابن ميمون" طرح فيها الكثير من نظريات"ابن سينا" و"ابن زهر"[49]، وله "مقالة شرح أسماء العقار والعقاقير" وقد ذكرها"ابن أبي أصيبعة"[50]،وهي عبارة عن تعليق حول طبيعة الأدوية وضرورة التعرف عليها عن طريق أسمائها الشعبية أين قام بترتيبها حسب الترتيب الأبجدي، وغالبا ما تتبع التسمية العربية الاسم العربي(بالتسمية الإغريقية والفارسية والأسبانية وكذا المغربية والبربرية)[51].

وكان آخر ما صنفه"ابن ميمون" من مؤلفاته الطبية "مقالة بيان الأعراض" قد دونها حوالي سنة(1200م)[52]، وهي عبارة عن شروحات تتعلق بالمتطابقات وهي بحث موجز أنجز بأمر من الملك الأفضل الذي يتساءل فيها عن حالة الإحباط التي يعيشها[53]، وذلك قبل أن يطرده الملك العادل "سيف الدين" بزمن قصير ويأخذ العرش لنفسه وذريته[54]

3) حركة الأطباء اليهود ما بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي:

أ) الأطباء اليهود المغاربة الذين استقروا بالمشرق الإسلامي:

ومن هؤلاء اليهود الطبيب والحكيم "السموءل بن يهوذا" المغربي، يظنه "القفطي" أندلسي[55]، والذي يقطع ظن "القفطي" في أصل نشأته، أنه تحدث عن نسب والده وكنيته بين اليهود والعرب، حيث يقول: « إن أبي كان يقال له: الراب يهوذا بن آبون من مدينة فاس بأقصى المغرب وكان اسمه المدعو به بين أهل العربية أبا البقاء أبي يحي بن عباس المغربي. وذلك أن كثيرا من متخصصيهم يكون له اسم عربي غير اسمه العبري أو مشتق منه »[56].انتقل ووالده إلى أذربيجان، وخدم بيت "البهلوان" وأمراء دولتهم، ثم استقر بالمراغة وأنجب أولادا واتبعوا طريقه في الطب وقد أسلم وحسن إسلامه[57]. وألف كتبا كثيرة في العلوم التي يتقنها كالحكمة والرياضيات والطب، وتصنيفه في الطب"المفيد الأوسط في الطب." وتوفي بالمراغة سنة(570هـ/ 1174 م)، وكان يكنى بـ"أبي النصر "[58].

ومن اليهود الذين اشتغلوا بالطب "يوسف بن يحي بن إسحاق" السبتي المغربي يعرف بـ"ابن سمعون" وهو جده التاسع أو العاشر، وكان "يوسف" طبيبا من أهل فاس وقد هاجر من المغرب إلى المشرق، واستقر بحلب بعد أن طاف في كثير من الأمصار، وتوفي بها في 10من ذي الحجة من سنة623هـ(59)، ولم يذكر له"القفطي" تصانيفه على الرغم من الصحبة التي كانت بينهما والمودة(60)، وقد جمع بين صناعة الطب والحكمة والعلوم الرياضية، ومن تصانيفه"شرح الفصول لأبي قراط"، و"ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة "(61).

و"موسى بن العيزار أو العازار" الإسرائيلي كان طبيبا عالما بصناعة العلاج وتركيب الأدوية، وهو الذي ألف شراب الأصول وذكر أنه يفتح السدد ويحلل الرياح، ورحل من المغرب إلى مصر، وكان في خدمة "المعز لدين الله" العلوي، وركب له أدوية كثيرة، ومما ركب له- "للمعز" العلوي- شراب النمر الهندي، واشترط فيه شروطا كثيرة من النفع(62). ولـ"موسى بن العيزار" من الكتب: "الكتاب المعزي في الطبيخ"، وقد ألفه للمعز. "مقالة في السعال" و"جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جني ثمارها"، ;"كتاب الأقراباذين"(63). وإن كان ابن أبي أصيبعة يصنفه ضمن طبقات الأطباء المشهورين بالديار المصرية.

ب) الأطباء اليهود من بلاد المشرق الذين استقروا بالمغرب الإسلامي:

ومن بين الأطباء اليهود الذين شغلوا مركزا هاما في الطب "إسحاق بن سليمان" الإسرائيلي، وقد نشأ في مصر وبها تعلم صناعة الطب، وتخصص"إسحاق بن سليمان" في أمراض العيون، مع فضله في الطب كان متميزا بالمنطق(64)، ولم يتزوج ويروى أنه قال: لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد وهي: "كتاب الحميات"، و"كتاب الأغذية والأدوية"، و"كتاب البول"، و"كتاب الاسطقسات". قدم إلى المغرب في عهد "زيادة الله الثالث". وكان طبيبا للخليفة الفاطمي "أبا محمد عبيد الله المهدي" في القيروان، أدناه وقربه إليه، وعالجه من حصاة في كليته بدواء العقارب المحرقة.له مؤلفات عدة منها"كتاب الحدود والرسوم"، و"كتاب الاستسقاء"(65)، وقد لازم"إسحاق بن عمران" في المغرب وتتلمذ عليه. ولـ"إسحاق بن سليمان" الإسرائيلي مؤلفات في الطب كتبها بالعربية ثم ترجمت إلى اللاتينية سنة1087م ترجمه مونك قسطنطين القرطاجني وفي سنة1515م أعيد طبعها باللاتينية في ليدن(66).

وأشهر كتبه:

1 - " كتاب الحميات"، خمسة مقالات عن أنواع الحمى.

2 - " الأغذية والأدوية المفردة" .

3 - " كتاب البول."

4 - " كتاب الاستقصات."

5 - " كتاب في الترياق"[67] .

ويزيد "ابن بي أصيبعة" عن كتبه السالفة الذكر"كتاب المدخل في صناعة الطب"و"كتاب في النبض"، ويخبرنا أن كتابه في الحميات عبارة عن خمس مقالات، وله كتب أخرى لا تندرج ضمن الكتب الطبية أو الأدوية مثل: "كتاب في الحكمة" وهو أحد عشر ميمرا، وكتاب الحدود والرسوم، وكتاب بستان الحكيم وفيه مسائل من العلم الإلهي وكتاب المدخل إلى المنطق[68].

وقد ترجمت المؤلفات الطبية لعلماء المسلمين واليهود إلى اللغة العبرية لينتفع بها اليهود الذين لا يعرفون العربية، كما راجت بعد ذلك في أوروبا عن طريق ترجمة اليهود وعلماء الغرب، منذ القرن الثالث عشر إلى اللاتينية، وانتشرت في جامعات فرنسا وإيطاليا، وكان هذا من الأسباب التي أدت إلى انتشار آراء أطباء المسلمين في البيئات العلمية بأوروبا.

الخاتمة

يتبين لنا من هذه الدراسة، أن الحياة العلمية للمسلمين أثرت كثيرا في الإنتاج العلمي الطبي لليهود، وفضلا عن تأثر اليهود بأطباء المسلمين في هذه الناحية، كما أثبتت ذلك المصادر الإسلامية لأطباء ومؤرخي الطب من المسلمين، وأن أغلب الكتب والمقالات الطبية ليست من نتاج القريحة اليهودية خالصة، بل فيها الكثير من مؤلفات الإغريق والمسلمين وآرائهم وشروحهم، كما يتبين لنا أن الأطباء اليهود كانوا ملمين بكل ما دون في علم الطب باللغة العربية، وعلى هذا نستطيع أن نعتبر مؤلفات اليهود في الطب تراثا نضمه إلى التراث الإسلامي في الطب، كغيرهم من الأطباء المسلمين وغير اليهود، والذين كان لهم دور في إثراء الحياة العلمية الطبية في الحضارة الأندلسية من أمثال: جواد، وكان في أيام محمد بن عبد الرحمان الأوسط، وخالد بن يزيد بن رومان القرطبي، وكان عالما بالأدوية الشجارية، وابن ملوكة، وكان في أيام الأمير عبيد الله وفي صدر دولة الأمير عبد الرحمان الناصر[69]، واسحق المسيحي، وكان مقيما بقرطبة، وفي زمن الأمير عبد الله الأموي، وهو والد الوزير يحي[70]. وهؤلاء كانوا نصارى، عدا

يحي الوزير الذي تحول إلى الإسلام في صدر دولة عبد الرحمان الناصر.

إن عظمة الحضارة الإسلامية في الأندلس تظهر في استيعابها لكل الطاقات الخلاقة والمبدعة في كل المجالات بما فيها المجال الطبي، بحيث لم تستثن أحدا إلا وقدمت له كل العون ليستفيد من علم المسلمين سواء بالتتلمذ على كبار علماء المسلمين أو باقتناء كتبهم ودراستها، كما أن المتعلمين من غير المسلمين بمن فيهم اليهود، أفادوا المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية عموما بعلمهم، حيث كثير منهم خدم الحكام والولاة آنذاك، كما خدموا سائر المجتمع الذي يعيشون فيه، فلم يبخلوا على الأمة التي قدمت لهم أعلى نموذج في الرقي والانفتاح على الأفكار وإنجازات الحضارات السابقة عليها، وكما يقول العقاد:«الحضارة الإسلامية لم تهدم شيئا كان قائما يوم ظهورها، بل أعادت إلى البناء ما تداعى وتهدم ثم زادت عليه، فاستقام علم الإنسان في طريقه غير مقتضب ولا معطل ولا محتاج إلى جهد في الاستعادة والتجديد»[71].

لذلك نجد كثير من المستشرقين المنصفين يشيد بعظمة الحضارة الإسلامية، ودورها الرائد في نهضة أوروبا المتخلفة في القرون الوسطى، من أمثال: زغريد هونكه التي تقول::«فكل موجة علم أو معرفة قدمت لأوروبة في ذلك العصر- القرون الوسطى- كان مصدرها البلدان الإسلامية»[72].

وكذلك يقرر المستشرق سبنسر فاميري فضل المسلمين على العلم:«لا يستطيع عالم واحد أن يتأمل القبة الزرقاء دون أن يلفظ اسما عربيا، ولا يستطيع عالم طبيعي أن يحلل ورقة من الشجر، أو يفحص صخرة من الصخور دون أن يتذكر درسا عربيا، ولا يسع أي طبيب أن يتأمل دائرة أحد الأمراض المعروفة منذ القدم، إلا أن يهمس بآراء طبيب عربي،...فإذا ذكرنا أن العرب طوال قرون ثمانية في الأندلس مستودع أعظم العلوم في ذلك الحين، فإنه بوسعنا أن نعتقد أن مادة غير محدودة من التاريخ والعلوم والاجتماع والحقوق قد وصلتنا من تلك الأرض المقدسة»[73].

وول ديورانت، ومونتغمري وات القس المسيحي صاحب التآليف التاريخية والتي تتميز معظمها الإشادة بعبقرية الحضارة الإسلامية، وما قدمته من معارف جليلة للإنسانية، وغير هؤلاء كثير من الأوروبيين وغير الأوروبيين الذين شهدوا على تفوق الحضارة الإسلامية أدبا وشعرا وفكرا وعلما، في القرون الوسطى على سائر الحضارات التي سبقتها بقرون عديدة.

- الهوامش

(1) مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، ط02، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1998م، ص28.

(2) مونتغمري وات، المرجع نفسه، ص24.

(3) جالينوس حكيم وفيلسوف طبيعي يوناني من مدينة فرغاموس شرقي قسطنطينية إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في زمنه له عدة كتب في الطب وغيرها من علم الطبيعة والبرهان، وكان جالينوس بعد زمن المسيح عليه السلام بنحو مائتي سنة، عاش ثمامي وثمانين سنة. له في الطب ستة عشر ديوانا وشرط على طالب الطب حفظها والاحتفال بها إن طلب علم الطب من غير برهان، كما لم يسبقه أحد في علم التشريح وألف فيه سبع عشرة مقالة. وقد نقل حنين كثير من مقالات كتبه إلى العربية من بينها: كتاب الفرق. كتاب إلى طوثرن في النبض. كتاب إلى اغلوقن في التأني لشفاء الأمراض. كتاب المقالات الخمس في التشريح. كتاب الاسطقصات. كتاب المزاج. كتاب القوى الطبيعية. كتاب العلل والأمراض كتاب تعرف العلل الاعضاء الباطنة. كتاب النبض الكبير. كتاب الحميات. كتاب البحران. كتاب حيلة البرء كتاب تدبير الصحة، وغيرها من الكتب الجليلة. القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، [د، ط]، القاهرة، مكتبة المتنبي، [د، ت]، ص ص85 – 90.

(4) ديوسكوريدس، من أهل مدينة عين زربي شامي يوناني، بعض المؤرخين يذكره بذياسقوريذوس أو بدياسقوريدس الأول المفسر لكتب أبقراطن وكان يسمى عند قومه أزدش نياديش، ومعناه في لغة قومه الخارج عنا، وذلك أن ديوسكوريدس كان معتزلا قومه متعلقا بالجبال والنباتن مقيما بها في كل الأوقات، ومعنى ديسقوري باليونانية أشجار. ودوس باليونانية الله، ومعناه أي ملهمه الله للشجر والحشائش. وكتاب ديوسكوريدس الذي عثر عليه يشتمل على خمس مقالات ويوجد متصلا به مقالتان في سموم الحيوان وهي سادسة وسابعة. وقد مدحه ابن أبي أصيبعة:« صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة، المتعرب المنصور السائح في البلاد، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجزائري والبحار، المصور لها المجرب المعدد لمنافعها قبل المسألة من أفاعيلها، حتى إذا صحت عنده بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسألة غير مختلفة عن التجربة أثبت ذلك وصوره من مثله، وهو رأس كل دواء، وعنه أخذ جميع من جاء بعده،ومنه ثقفوا على سائر ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة، وطوبى لتلك النفس الطيبة التي شقيت بالتعب من محبتها لإيصال الخيرات إلى الناس كلهم». ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، [د،ط]، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، [د،ت]، ص ص58– 59.

(5) إبراهيم موسى هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، [د، ط]، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، [د، ت]، ص178.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص488.

(7) القفطي، المصدر السابق، ص ص235 – 236.

(8) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص478 – 479.

(9) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص499.

(10) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص500.

(11) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص496.

(12) القفطي، المصدر السابق، ص 160.

(13) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص533.

(14) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد زيدان، ط02، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1964م، مج04، ج03، ص109.

(15) في سنة 337هـ(948م) تسلم الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر كتاب"الأدوية المفردة" ديسكوريدس باللغة اليونانية، ومعه رسالة من الأمبراطور قسطنطين السابع، وقد نقل هذا الكتاب في عهد الخليفة العباسي جعفر المتوكل، وقد نقله اسطفان باسيل من اليونانية إلى العربية. ولكن جهل الناقل لعدد من المفردات التي لا مرادف لها في العربية، والتي لا يمكن أن تعرف إلا بواسطة رجل يتقن اليونانية(القديمة)، تشير إلى فوائده، فتركها باليونانية على أمل أن يعين الله فيأتي بمن يكمل عمله. ولما لم يجد الناصر بين المسلمين والمسيحيين في مملكته من يتقن اليونانية حفظ الكتاب في مكتبته، وبقيت نسخة ابن باسيل معتمدة. بعد ذلك طلب الناصر من صديقه أمبراطور بيزنطية أن يرسل أحد علمائه من أجل تعليم بعض أتباعه- المسلمين- اليونانية، بغية التوصل إلى فهم الكتاب ونقله إلى العربية. وهكذا وصل إلى قرطبة سنة340هـ(951م) الراهب نيقولا في وقت كان عدد من العلماء منصرفا لحل الرموز والأحاجي التي تركها ابن باسيل.وكان من هؤلاء العلماء حسداي بن إسحق(ابن شبروط)، الذي كان وزيرا للناصر، وعبد الرحمان بن إسحق بن الهيثم. وقد توفي نيقولا في أول عهد الحكم المستنصر بعدما أنجز مهمنه. د. يوسف فرحات ود. يوسف عيد، معجم الحضارة الأندلسية، ط01، بيروت، دار الفكر العربي، 2000م، ص ص217– 218.

(16) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص498.

(17) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه والصفحة.

(18) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص501.

(19) إبراهيم موسى الهنداوي، المرجع نفسه، ص179.

(20) ول ديورانت، المرجع نفسه، مج04، ج03، ص.120

(21) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص501.

(22) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص499.

(23) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص582.

(24) القفطي، المصدر السابق، ص209.

(25) إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون :حياته ومصنفاته، ط01، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1936م، ص20.

(26) القفطي، المصدر السابق، ص210.

(27) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص582.

(28) القفطي، المصدر السابق، ص210.

(29) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص26.

(30) إسرائيل ولفنسون، المرجع نفسه، ص142.

(31) إسرائيل ولفنسون، المرجع نفسه، ص143.

(32) إسرائيل ولفنسون، المرجع نفسه والصفحة.

(33) إسرائيل ولفنسون، المرجع نفسه والصفحة.

(34) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص583. ينظر :القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص210.

(35) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص144.

(36) القفطي، المصدر السابق، ص210.

(37) – Dictionnaire Encyclopédique du judaïsme, , Paris Les Éditions Du Cerf, 1993, P685.

(38) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص145.

(39) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص583.

(40) وينقل ولفنسون عن المقريزي أنه« قد ذكر في مبدأ هذه المقالة أنه يقصد شفاء مولانا من أمراض جعل الله الأسقام مجنبة لمقره العالي، والصحة والسلامة صاحبتين له دائما، نظرا لأن مولانا يشكو من تيبس الطبيعة وتحجرها في أكثر الأوقات من تفكير واستيحاش وتوقع الموت وأنه كثير التخمة .«مرجع سابق، ص .147أما المرض الذي أصاب الملك الأفضل فكان نتيجة إفراطه في اللهو وانغماسه في الشهوات حتى أدى إلى «اختلال أحواله، وسوء تدبيره، وقبيح سيرته، فانحرف عنه الملك العادل نهاه فلم ينته..، وكان قد أقبل الأفضل بدمشق للعب ليله ونهاره وتظاهر بلذاته، وفوض الأمور إلى وزيره ثم ترك اللعب من غير سبب وتاب وأزال المنكرات وأراق الخمور، وأقبل على العبادة ولبس الخشن من الثياب وشرع في نسخ مصحف بخطه واتخذ لنفسه سجدا يخلو فيه لعبادة ربه، وواظب على الصيام وجالس الفقراء وبالغ في التقشف حتى صار يصوم النهار ويقوم الليل. »المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، ج01، نقلا عن :إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص145.

(41) إسرائيل ولفنسون، المرجع نفسه، ص145.

(42) إسرائيل ولفنسون، المرجع نفسه، ص ص150- 151.

(43) –Dictionnaire Encyclopédique du judaïsme, P685.

(44) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص151.

(45) –.Op, Cit, P685

قال القفطي:«بقراط بن إبراقلس، إمام فهم معروف ومشهور معني ببعض علوم الفلسفة وهو سيء الطبيعيين في عصره، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة وله في الطب تآليف شريفة موجزة الألفاظ مشهورة في جميع العالم، ولبقراط في صدور كتبه وصايا جميلة من التحنن والشفقة على النوع وتطهير الأخلاق من الكبر والعجب والحسد، وكان بعده في الشهرة جالينوس وقد اختلف في أول من استنبط الطب وفي أول الأطباء، ويذكر يحي النحوي الإسكندري من تولى الطب رئاسة إلى زمن جالينوس وكانوا ثمانية وهم: إسقليبوس الأول، غورس، ميلس، يرمانيذس، أفلاطون الطبيب، إسقليبوس الثاني، بقراط جالينوس.» القفطي، المصدر السابق، ص ص64 – 66.

(46) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص152. يقول القفطي هو:« جالينوس الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني من أهل مدينة آموس إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ومؤلف الكتب القيمة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان». وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي «كان جالينوس بعد المسيح بمائتي سنة، وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة، وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف ولا أعلم بعد أرسطوطاليس من هو أعلم بالطبيعة بعد هذين الفاضلين أعني أبقراط وجالينوس »وقال محمد بن إسحاق النديم في كتابه« :ظهر جالينوس بعد ستمائة وخمسة وستون سنة من وفاة أبقراط وانتهت إليه الرئاسة في عصره، وهو الثامن من الرؤساء الذين أولهم أسقلبياذس مخترع الطب، ولجالينوس عدة مؤلفات في الطب من بينها:" كتاب الفرق " نقله حنين إلى العربية والكتب الستة عشر التي يقرأها المتطببون متوالية، و"كتاب الصناعة "نقله حنين كذلك، و"كتاب إلى طوثرن في النبض "نقله حنين، كذلك "كتاب إلى افلوقن في التأني لشفاء الأمراض "نقله حنين، و"كتاب المقالات الخمس في التشريح"، و"كتاب القوى الطبيعية"إلخ». القفطي، المصدر السابق، ص ص85- 90.

(47) –Dictionnaire Encyclopédique du judaïsme, P685.

(48) ول ديورانت، المرجع السابق، مج04، ج03، ص ص121 – 122.

(49) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص152.

(50) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص583. ولم يذكرها غيره من مؤرخي وعلماء العرب والمسلمين حتى كان يشك في صحتها، إلى أن ظهرت نسخة واحدة لهذه المقالة في اسطنبول، وهذه النسخة بخط

الطبيب ابن البيطار المولود بمدينة مالقة بالأندلس في أواخر القرن الثاني عشر الذي جال في بلاد المغرب ومصر والشام إلى أن استوطن بمدينة دمشق وتوفي بها سنة(1248 م)، وقد عنون ابن البيطار المقالة بما يأتي:كتاب شرح العقار، تأليف الرئيس أبي عمران موسى بن عبد الله الإسرائيلي المغربي . وقد ذكر ابن ميمون من بين مصادره ابن جلجل وأحمد بن محمد الغافقي، وأبا المطرف عبد الرحمان بن واقد اللخمي وابن سمجون وهم جميعا من العلماء المسلمين بالأندلس في القرن العاشر والحادي عشر للميلاد، كما ذكر عالما يهوديا من الأندلس وهو مروان بن جناح الذي عاش في القرن الحادي عشر. إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص153.

(51) –Dictionnaire Encyclopédique du judaïsme, P685.

(52) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق والصفحة.

(53) –. Op, Cit, P685

(54) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق والصفحة.

(55) القفطي، المصدر السابق، ص142.

(56) السموءل بن يحي بن عباس المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، تقديم وتعليق: عبد الوهاب طويلة، ط01، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1989م، ص ص11– 12.

(57) القفطي، المصدر السابق، ص142.

(58) السموءل بن يحي بن عباس المغربي، المصدر السابق، ص10.

(59) القفطي، المصدر السابق، ص ص256 – 258.

(60) القفطي، المصدر نفسه، ص257.

(61) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص696.

(62) القفطي، المصدر السابق، ص211.

(63) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص545.

(64) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص479.

(65) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص480.

(66) إبراهيم موسى هنداوي، المرجع السابق، ص178.

(67) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 481.

(68) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص ص480 –481.

(69) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص ص484 – 485.

(70) ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص488.

(71) عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، [د، ط]، بيروت، صيدا، منشورات

المكتبة العصرية، [د، ت]، ص181.

(72) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، [د، ط]، بيروت، دار صادر ودار الآفاق الجديدة، [د،ت]، ص541.

(73) أنور الجندي، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، ط03، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1987م، ص ص92 – 93.

Les impact des médecins musulmans sur les Juifs d'Andalousie et le Maroc dans le Moyen Âge

Amara NECIRA (*)(**)

Résumé

Cet article aborde le rôle de pointe joué par les médecins musulmans dans la civilisation andalouse ou l'occident islamique en Moyen âge et leurs contributions à l'élargissement de la médecine de production et de traitement.

Ainsi que les musulmans ont excellé sur les autres dans cet aspect, et a influencé d'autres peuples, comme les Juifs, par exemple.

C'était la conséquence des politiques prudentes pries en charge par les gouvernants – conquérants étant la remise des libertés de religion et d'esprit aussi la préoccupation des savoirs et des sciences et leur diffusion non seulement chez les musulmans mais aussi chez les non - musulmans.

----

* Maître-assistant (A) – Département des sciences humaines – Faculté des sciences sociales et humaines - Université d'El oued - Algérie

** Doctorant au Département des sciences humaines - Faculté des sciences sociales et humaines – Université de Batna – Algérie.